ودل جعله اتباع الرسول شروطا لمحبتهم على ان متابعة الرسول
حب الله ورسوله وطاعة امره اي علامة عليه او جعلها نفس
المحبة مبالغة ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما كما في الحديث فلا يكون شيء احب اليه
من الله ورسوله قال الطيبي فسر المتكلمون محبة العبد لله
بانها محبة طاعته او ثوابه واحسانه واما العارفون فقالوا
العبد يحب الله لذاته واما حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة
والقول الاول ضعيف وذلك لا يمكن ان يقال في كل شيء انه انما
كان محبوبا لاجل معنى اخر فلا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوبا لذاته
فلا يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم ان الكمال محبوب لذاته
واكمل الكمالات لله تعالى فيقتضي كونه محبوبا لذاته من ذاته
قال صاحب الغرائب وهذا ابلغ انواع الحب فعلى هذا احب العبد
لله حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله اذ كل ما يحب
من المخلوقات فانما يحب لخصوص اثر من اثار وجوده وفي الاحيا
الحب ميل الطبع الى الشيء المستلذ فان قوي سمي عشقا ولا يظن
قصره على مدركات الحواس الخمس حتى يقال ان الله تعالى
لا يدرك بها ولا يتمثل في الخيال فلا يحب لانه صلى الله عليه وسلم
سمى الصلاة قرة عين وجعلها ابلغ المحبوبات ومعلوم انه ليس
للحواس الخمس فيها حظ والبصيرة الباطنة اقوى من
البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين وجمال
المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار
فيكون لا محالة لذة القلب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية
التي تجل عن ان يدركها الحواس اتم وابلغ فيكون ميل الطبع
السليم والعقل الصحيح اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى
ما في ادراكه لذة فلا ينكر اذا حب الله الا من قعد به القصور في
درجة البهائم انتهى واما محبة الله للمتقين فهي رضاه عنهم
واثابتهم وكشف الحجب عن قلوبهم والتجاوز عن هفواتهم كما
اشار اليه بقوله والله غفور رحيم ويعبر عن ذلك بالمحبة
استعارة او مشاكلة لاستحالة المعنى الحقيقي عليه ومتى كان
[illegible] احب اليهم منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفره لصاحبه
[illegible] واستدل على هذا ايضا بقوله قال تعالى قل
[illegible] او عشيرتكم اقربائكم

وقرابة وعشيراتكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فقعدتم لاجله عن الهجرة
والجهاد فتربصوا انتظروا حتى يأتي الله بامره تهديد لهم
والله لا يهدي القوم الفاسقين فكل من قدم طاعة احد من هؤلاء
غلب العقلاء على غيرهم وسمى من اقترب بالعاقل باسمه تجوزا لان احدا
انما يستعمل في العاقل على طاعة الله ورسوله او قول احد منهم
على قول الله ورسوله او مرضاة احد منهم على مرضاة الله ورسوله
او خوف احد منهم او رجاءه والتوكل الاعتماد عليه على خوف الله
ورجائه والتوكل عليه او معاملة احد منهم على معاملة الله ورسوله
فهو ممن ليس الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان قال بلسانه
انهما احب فهو كذب منه واخبار بما ليس هو عليه عطف تفسير
وفيه اشارة الى ان محبة غيرهما المنهي عنها هي المحبة الاختيارية دون
الطبيعية فانها لا تدخل تحت التكليف انتهى ملخصا من كتاب المدارج
اي مدارج السالكين لابن القيم الى منازل السائرين لشيخ الاسلام
الانصاري الهروي وسيأتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في
مقصد محبته عليه الصلاة والسلام فذكر الحديث وتكلم عليه
مبسوطا هناك وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته القران واتبعوه لعلكم تهتدون
ترشدون اي الى صراط مستقيم صراط الله لعل رجاء
الاهتداء منه العباد لان معنى الرجا الواقعة في القران لله
مصروفة الى العباد يعني ان المؤمن يرجو انه من المهتدين اثر عقبا
الامر بالايمان بالرسول وباتباعه تنبيها على ان من صدقه ولم
يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلال لان كل ما اتى به الرسول
عليه الصلاة والسلام من قول او فعل او غيرهما يجب علينا اتباعه
الا ما خصه الدليل به فلا يجب بل يحرم تارة كالزيادة على اربع
وتارة يكون كالوصال وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا يعني القران سماه نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه
مظهر لغيره مما فيه شرعه وبيانه فيستضاء به في ظلمات الجهل
ويقتبس منه انوار الهداية والفضل
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] لا [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)